باب المراسلة والمناظرة

شجرة البانيان وفصيلة التين

صديقي الفضال رئيس تحرير المقتطف الأغر .

بعد التحية والسلام : قرأت كلمة حضرة المحترم محمود مصطفى الدمياطي بعنوان « شجرة البانيان وفصيلة التين » في عدد ديسمبر ، ولما كان لي عليها بعض الملاحظات فأرجو منكم التفضل بافساح المجال لها ولكم الشكر الجزيل .

***

أولاً — كتب حضرته في كلمته بصيغة جازمة أن التين وشجرة « تمر » (لا أرى داعياً لأن اسميها بلغة أجنبية ما دامت هي من بلادي ولها اسم في لغتي) من جنس واحد وفصيلة واحدة » وقرر أنهُ هو الحقيقة ولم يقم لنا دليلاً على ذلك غير « اشبه بين زهراتها وثمارها » وهو ما قررتهُ أنا أيضاً في ملاحظاتي لتعليل الحكم الغربي . ولكن الحكم المبني على الشبه في الحقيقة لا يعطي لنا علماً يقينيًا في حقيقة الشيء بل علماً ظنيًا، لأن الشبه ناحية من النواحي المختلفة التي عليها يبنى الحكم لمعرفة حقيقة الشيء وليست جميعها

***

ثانياً — أوردت حضرته في كلمته غير واحد من الأسماء للشجرة بالانكليزية والفرنسية وغيرها دليلاً على ما قرر مع أنهُ لا يثبت ذلك ، وقد كان في وسعي أيضاً ان أورد تلك الأسماء وأزيد عليها من اللغة الألمانية و الايطالية كذلك ولكن غرضي من ملاحظاتي السابقة لم يكن ذلك بل تبيين ما قرره أهل العلم في الهند . فهم لا ينزلون الحكم المبني على الشبه منزلة اليقين في حقيقة الشيء بل لا بدَّ أن يعتمدوا فيه على خمس النواحي المختلفة الأخرى أيضاً مثل تحقيق

أوصافه وخواصه وفوائده وغيرها عمليًا ونظريًا . ولم يثبت في خصمي العملي والنظري ثبوتاً ينح العلم اليقيني ان شجرة « بَرْ » من فصيلة التين . ولا يخفى ان للفحص العملي لديهم مجالاً أوسع مما عند أهل البلاد العربية فان الطب الهندي (المسمى بالهندية آريوويدك) الذي نقله العرب في عهد العباسيين الى اللغة العربية لا يزال حيًا ، كذلك الطب العربي الاسلامي الذي من أئمته العظام ابن سينا وابن البيطار والرازي . والذي أصبح الآن في مهده ووطنه أثراً بعد عين ، لا يزال في الهند حيًا ، يمارسه المسلمون كصناعة محترمة ومعترف بها عند الشعب والحكومة وقد بذلوا قصارى جهدهم في النهوض به على الأساليب العلمية الحديثة حيث ان شأنهم في غير واحد من المجاراة على الأطباء المتخرجين من معاهد أوربا اذا استثنينا فن الجراحة الحديث وفي مزاولة تلك الصناعة يعتمد هؤلاء على العقاقير والنباتات المحلية الوطنية فيسني لهم الوقوف لفحصها فحصاً أكثر استيعاباً وأوفى وجهاً

***

ثالثاً — لا يوجد لشجرة « بَرْ » في اللغة السنسكريتية ، وما نقل حضرته عن «السان انتاني» فهو اسم لنفس الشجرة ذكر بوصفين ، فان فصل [illegible] مقاطعة من المقاطعات الهندية ولذلك فهو نظير قول « جلال الدين الأسيوطي » و « جلال الدين المصري » أو « ابن منظور الافريقي » و « ابن منظور المصري » . ولا يدل ذلك على ان « جلال الدين الأسيوطي » و « ابن منظور الافريقي » غير « جلال الدين المصري » و « ابن منظور المصري » . فان أسيوط مقاطعة من مقاطعات مصر كما ان مصر جزء من أفريقيا

***

رابعاً — ان ركون علماء النباتات الغربيين الى الحكم على الشبه بين الاشجار حقائق النباتات الأصلية بصورة قاطعة بل لتقسيمها وترتيبها ، وكثرة أنواع النباتات على سطح الأرض تسوغ عملهم هذا

لذلك فاذا عدوا النباتات المختلفة ، من طائفة واحدة لشبه بسيط بينها فهو لا يدل على ان حقيقتها أيضاً « من فصيلة واحدة » وهذا الشبه لا يخلو عادة يقينيًا فيه

القاهرة السيد أبو النصر أحمد الحسيني الهندي